بتولية التائبين

القمص أشعياء ميخائيل



بتولية التائبين

القمص اشعياء ميخائيل



قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بتولية التائبين

✠ «وهكذا كان أناس منكم. لكن إغتسلتم. بل تقدستم . بل تبررتم بإسم الرب يسوع وبروح الهنا » ١كو٦:١١ .

✠ «وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كامله بلا لــــوم» ١تس٥:٢٣ .

✠ «إذ خلعتم الانسان العتيق مع أعماله. ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفه حسب صورة خالقه» كو٣:٩-١٠ .

قد يحدث فى حياة الانسان الروحى أن يرتخى جهاده. ويتسيب شيئاً فشيئاً حتى يجد نفسه مطروحاً ساقطاً فى خطية الزنا بعد أن كان

عالياً في أبراج الروحانية وأبراج التعليم والنصح والارشاد .

وهنا يسأل نفسه «كيف سقطت من السماء» أش ١٤:١٢ .

وهنا أيضاً يقف الشيطان ليزرع فيه الكثير من الافكار أهمها ما يلي:-

- لا داعي للاستمرار في التدين. أترك كل شئ وأستمر في الخطية !!

- الكل حولك ساقطون وها هو فلان وفلان قادة مثلك بل وأعلى منك في الرتبة الكهنوتية. وسقطوا أكثر من سقوطك فلا تستغرب سقوطك !!

- كيف تجسر على الاعتراف ؟ وهل تجرؤ أن تقول لأب إعترافك أنا زانٍ ... بعد أن كنت تتحدث معه عن قامات روحية تتوهم أنها فيك وتسأله عن مواهب الشفاء وإخراج الشياطين!!

- كيف تجرؤ إذن على التناول بدون إعتراف ؟!

لا داعى للتناول إلى أن تحل مشكلتك وتقدر على البعد عن هذه الخطايا الجنسية لمدد طويلة!!

- لا مانع من حضور إجتماعات روحية ودخول الكنيسة ولكن كن بعيداً عن الأعتراف والتناول !!

ومع حرب الشيطان هذه تأتى معونة لهذا الإنسان الذى سقط وإنحرف وهوى فى الإنحراف الجنسى بصورة أو أخرى. ويقف ملاك التوبة ويضع أمامه كلمة الله هكذا :-

✠ «ولكن (رغم سقوطك) حيث كثرت الخطية إزدادت النعمة جداً» رو٥: ٢٠.

✠ «أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى» فى٤: ١٣.

✠ «هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف» رؤ٧: ١٤.

وهكذا يظل ملاك التوبة يحرك مشاعر هذا

الأبن الذى أخطأ ويحصر فكره ليقوده نحو الحب الآلهى ونحو أحضان الصليب واضعاً أمامه هذه الفكرة المقدسة التى نقلها لنا القديس يوحنا الحبيب :-

✠ «إن إعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم...

.. إن قلنا أننا لم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا ...

.. وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار ... وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ايضاً.» ١يو١:٩-٢:٢.

ويسأل ملاك التوبه سؤالاً واضحاً صحيحاً:

١- هل تستهين بقدرة دم يسوع المسيح وتستكثر خطاياك على إمكانية هذا الدم للغفران؟

ثم يطرح ملاك التوبه سؤالاً ثانياً أوضح يكشف مفتاح المشكلة والسبب الفعلى للسقوط:

٢- ألا تعرف أنك إنسان ضعيف وبدون النعمة أنت لاشئ. ولو تخلت عنك النعمة فإنك تسقط حالاً!!

هل عرفت إمكانياتك الآن ؟ وهل أنت بدون النعمة تستطيع أن تنتصر ؟

وهنا يقود ملاك التوبة ذلك الخاطئ الى روح منسحق وقلب منكسر ولكن بدون يأس، وبدون إحساس بالفشل، بل يكشف له الحب الكامن فى أحضان الصليب، وهنا يكتشف ذلك الأنسان الخاطئ الذى سقط فى الزنا ما يلى:-

✠ الرجوع الى احضان الله سهل وممكن!!

✠ حب الله وأبوته ممكن ومؤكد فى الغفران بعد السقوط!!

✠ التوبة تعيد لنا ما فقدناه!!

ثم يمسك ملاك الله بذلك الأنسان الخاطئ ويقوده فى خطوات الهيه:

✚ صلاة منسحقة لطلب التوبة والرجوع الى الله.

✚ دموع غزيرة مقدمة لله مع الصلوات لطلب مراحم الله وغفرانه.

✚ وعود ونذور لا تتكل ولا تعتمد على الذراع البشرى بل على معونة الله القادرة ان تمنح النصرة بسخاء وغنى!!

✚ طلب الروح القدس لكى يعمل فى الغرائز والعواطف والأهواء الجنسية، حتى يقدس الروح القدس الجسد ويجعله هيكلاً مقدساً له!!

✚ إعتراف صادق وجلسة أمينة مع أب الأعتراف بدون ابداء مبررات أو التماس أعذار، بل فى دموع وإنسحاق يتم الأعتراف ويصلى أب الأعتراف صلاة التحليل على رأس هذا التائب، وكأن المسيح فكّ يديه من الصليب ووضعها فوق يد

الكاهن على رأس هذا الخاطئ ومنحه الغفران والحل !!

✚ تناول بإيمان أن هذا هو جسد حقيقى ودم حقيقى للرب يسوع المسيح وكأن المسيح يسوع ربنا أعطانا بيد الكاهن من جسده المصلوب ومن دمه المسفوك حتى يقدس جسدنا بجسده ويطهر غرائزنا بدمه !!

✚ قراءة في الكتاب المقدس ولكن بإيمان أن صوت الله هو الذى يتحدث وأن الله حاضر أثناء القراءة. وهنا يقف ملاك التوبة ويهمس فى افكارنا قائلاً :

✚ خطيتك غفرت بدم المسيح بعد إعترافك وتناولك، ولكن إمكانية سقوطك مرة ثانية مازالت موجودة فى أعماقك وطبيعتك الضعيفة، لذلك :

١- إهرب من المواقف ومن الأشخاص الذين اخطأت معهم !!

٢- جاهد كل يوم مع افكارك ومع حواس جسدك !!

٣- تأكد من أنك ضعيف ومعرض للسقوط فى أى لحظة ولذلك إتضع دائماً ولا تنس ذبيحة الروح المنسحق والقلب المنكسر الذى لن يرذله الله قط.

٤- إمتد إلى ما هو قدام لأن أمامك الكثير من الجهاد والممارسات الروحية.

وهنا ينسكب قلب الأنسان الذى أخطأ ويقول للرب :

✠ «لك وحدك أخطأت والشر قدامك صنعت»

✠ «خطيتى أمامى كل حين [ليس للتلذذ بل للإتضاع]»

✠ قلباً نقياً اخلق فىّ يا الله -»

✠ إغسلنى كثيراً من اثمى ومن خطيتى تطهرنى» مز ٥١.

وهكذا أصبح للمزمور الواحد والخمسين معانى جديدة وفهماً جديداً وروحاً جديدة يتغنى بها الإنسان الخاطئ فيشعر بتعزية وسلام وطمأنينة. ومع الدموع المتزايدة، والصلوات المرفوعة، والقلب المنسحق المتواضع، أصبح ذلك الإنسان التائب لا يرضى بديلاً عن المتكأ الأخير. ولو كان مازال يخدم، ولو كان مازال فى رتبة القادة، ولو كان الناس يقدمون له الأكرام والمديح، فإنه يردد دائماً لمن يمدحونه ويكرمونه ويثقون فى صلواته ومواهبه وعظاته «خطيتى أمامى كل حين».

وكأنه يقول ليس هذا صوت ملاك التوبة، بل صوتى أنا، وصلاتى أنا لأننى علمت حقاً أننى خاطئ لا أستحق أى شئ ولكن حب الله هو الذى شجعنى للرجوع. وآلام الرب على الصليب هى التى جعلتنى أمتلئ من الرجاء والأمان.

وهنا بدأ ملاك التوبة يهمس فى أذن ذلك التائب بكلمات إشعياء النبى :

✚ «مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا ...»

✚ «تأديب سلامنا عليه وبحبره (جراحاته) شفينا ...»

✚ «وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين...» أش ٥٣ : ١-١٢.

هنا صار الصليب عبادة ولقاء كل يوم، لنأخذ الحب والرحمة والغفران والجهاد والقوة على ترك ما سقطنا فيه.

ولذلك همس ملاك التوبة فى أذن ذلك التائب وقال له : إن أب أعترافك يصلى سراً من إجلك أمام الذبيحة قائلاً :-

[إنعم لنا يا سيدنا بعقل وقوة وفهم لنهرب إلى التمام من كل أمر ردئ للمضاد. وأمنحنا أن نصنع مرضاتك كل حين أكتب اسماءنا مع كل صفوف قديسيك فى ملكوت السموات بالمسيح يسوع ربنا].

وفى كل يوم كان ملاك التوبة يقول لذلك الخاطئ الذى تاب :

[إن التوبة تجعل الزناه بتوليين]

إن النعمة هى التى تقدس الجسد والحواس والغرائز، وتنزع الأهواء والشهوات، وتجعلنا نكره الخطية كما نكره السم والمرض، ولكن يبقى الجهاد حتى لا نفقد ما أعطته النعمة لنا، ولكى نحرس ونحفظ ما أخذناه من ملاك التوبة حتى يكون لنا نصيب فى مدينة التائبين فى ملكوت السموات.

وبذلك فرح ملاك التوبة ويفرح معه جميع الملائكة أيضاً :

«هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب» لو ١٥ : ١٠.

وأخيراً همس ملاك التوبة فى اذن ذلك التائب قائلاً له، وهذا هو وعد الله للتائبين :

«والقادر ان يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم امام مجده بلا عيب في الأبتهاج الأله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن والى كل الدهور آمين» يه ٢٤ و ٢٥

وها جولة مع الآباء القديسين لنسيرُ فى الطريق:

١- *الجهاد ضد حرب الأفكار :*

حورب أحد الأخوة بالشهوة. وكانت الحرب كالنار فى قلبه، ليلاً ونهاراً وجاهد هذا الأخ حتى لا يخضع لهذه الأفكار الشريرة. وبعد فترة طويلة توقفت الحرب - بمعونة الرب - ولم يسقط فى الخطية من أجل احتماله، وللوقت استنار قلبه.

٢- *كشف الأفكار الشريرة لآبائنا يساعدنا على النصرة:*

أخ آخر حورب بالشهوة، فقام ليلاً وذهب لأحد

الشيوخ، وكشف له أفكاره ، فعزاه الشيخ فعاد إلى قلايته مملوءاً بالقوة. ولكن الحرب عادت إليه ثانية، فرجع إلى الشيخ. وهكذا تكرر هذا الأمر، ولكن الشيخ لم يؤنبه بل تكلم معه فيما يساعده وقال له : [لا تكف عن المجئ إليّ فى أى وقت يحاربك الشيطان].

ولما رأى الشيطان إنسحاق هذا الأخ إختفى عنه. بالحق إنه لا يوجد شئ يهزم شيطان الزنا مثل كشف أعماله، ولا شئ يسر الشيطان قدر كتمان أفكاره.

٣- الإتضاع طريق النصرة:

هوجم أخ بالشهوة وجاهد لكى يقوى عزيمته حتى لا يسقط، حارسا أفكاره لكى لا يقبل هذه الرغبة. ولكنه جاء اخيراً وكشف هذه الحرب أمام الكل. وكان طلبه أن يجاهد الجميع من أجله أمام الله خلال هذا الأسبوع فى صلواتهم. وعندئذ توقفت الحرب.

٤- العمل اليدوى الشاق ضرورى للنصرة :

فيما يتعلق بتجربة الشهوة، قال أحد الشيوخ النساك : [هل تريد أن تخلص بعد الموت اذهب واعمل، وابذل نفسك في العمل الشاق، اطلب وسوف تجد ، أنظر واقرع وسوف يُفتح لك. وكما يتحمل المتصارع الضربات التى تأتى عليه ويحاول أن يهجم الخصم بضربات أكثر لكى يحصل على الفوز بالجائزة، وهو فى ذلك يتقوى بالتدريبات، هكذا يجب أن تعمل بنشاط وعندئذ سيحارب الله عنك ضد العدو].

٥- صلاة قصيرة وقت التجربة تساعدنا على النصرة:

ضد نفس هذه الأفكار ، قال أحد الشيوخ : [كن مثل الذى يمر فى السوق أمام المطعم ويشم رائحة الطبيخ واللحم المشوى. فإذا تلذذ بها سوف يدخل ويأكل منها، وإذا لم يقبلها فإنه فقط سوف يشم الرائحة ويعبر فى طريقه. هكذا الق

عنك الرائحة الكريهة واستيقظ وصل هكذا : «يارب يسوع المسيح ساعدني» وافعل ذلك في كل تجربة لكي تأخذ بركة آلام المسيح].

٦- الاحتمال مع الصبر ضروري للنصرة:

ظل أخ يحارب من شيطان الزنا، ولمدة أربعين يوماً كان يظهر له عدو الخير في شكل إمرأة جميلة ولكنه قاتل بشجاعة. ومع أنه لم ينتصر ولم يصل إلى النجاح في الحرب ولكن الله قاده أخيراً إلى النصرة وتوقفت هذه الحرب.

٧- من أجل نجاسة تهلك ، والهلاك شديد :

كان في أحد بلاد الوجه البحري ناسك مشهور يعيش في مغارة منعزلة في الصحراء وبفعل الشيطان جاءت إحدى النساء لتغويه في السقوط، لأنها قالت لبعض الشباب : [ماذا تعطوني لو تسببت في سقوط الناسك ؟].

فاتفقوا معها على شئ قيم. وفي المساء جاءت

إلى هذا الناسك كما لو كانت قد تاهت عن طريقها، وقرعت على المغارة فخرج هذا الناسك الذى اضطرب عند رؤيتها، ولما سألها عن سبب مجيئها أجابت وهى تبكى: [لقد جئت إلى هنا لأننى فقدت طريقى فاصنع شفقة وادخلنى] إلاّ أن هذا الناسك رفض دخولها عنده وأغلق الباب وكانت الأرواح الشريرة تصرخ على فمها : [يا أبانا إن الحيوانات المتوحشة ستأكلنى وأنا مطروحة خارج المغارة] ولما فكر فى قلبه وقال انه صعب عليه أن يخطئ وكان يخاف من دينونة الله، ففتح الباب وادخلها داخلاً، وعندئذ بدأ إبليس يهاجمه بأسهمه. ولما فكر الناسك فى حرب العدو قال لنفسه،: [إن طرق الشيطان مظلمة أما طرق إبن الله فهى نور] فقام وأشعل المصباح. ولما ابتدأت الأفكار الشريرة تحاربه، قال لنفسه [إن الذين يصنعون مثل هذه الشرور إنما يذهبون للعقاب الأبدى. فهل أقدر أن اتحمل النار الأبدية وعندئذ وضع اصبعه على نار المشعل لينظر مدى إمكانية تحمله للنار، وظل حتى الصباح يصنع

هكذا حتى احترقت كل أصابعه من نار المصباح. ولما رأت المرأة التعيسة ما فعله الناسك تحجر قلبها من الخوف. وفى الصباح جاء الشباب الذين إتفقوا مع هذه المرأة على غواية الراهب وسقوطه، ولما سألوه : [هل جاءت إحدى النساء إلى هنا ليلاً] فقال لهم : [نعم إنها بالداخل ، وهى نائمة] ولما دخلوا وجدوها قد ماتت، فصرخوا : [يا أبانا إنها ماتت] وعندئذ كشف لهم يديه وقال لهم : [انظروا ما صنعته إبنة الشيطان هذه لى إنها دمرت أصابعى وحكى لهم كل ما حدث وقال لهم : لا تسلم الشر للشر].

ثم قام وصلى وأيقظها فقامت وذهبت معهم وعاشت فى توبة كل أيام حياتها.

٨- الله يرسل المعونة ولكن علينا أن نرفض الفكر الشرير :

إنهزم أحد الأخوة من الشهوة فذهب إلى أحد الشيوخ وتوسل إليه قائلاً [إصنع محبة وصلِ

لأجلى لأننى إنهزمت من الشهوة] وصلى هذا الشيخ من أجله . ثم جاء مرة ثانية إلى نفس هذا الشيخ وقال له نفس هذا الكلام، ولما صلى هذا الشيخ من أجله وتوسل إلى الله أن يكشف له حياة هذا الأخ وسبب سقوطه، كشف له الله ذلك بأن رأى هذا الأخ وبجواره ملاك أُرسل لمساعدته ولكنه هو يجلس ويتلذذ بالشهوة وبالأفكار الشريرة ولذلك حزن منه الملاك لأنه أعطى روحه بالتمام لعمل الشيطان. فعرف الشيخ أن السبب فى السقوط هو من قبل الأخ نفسه، فقال له : [أنت الذى تقبل الأفكار] وعلّمه كيف يقاوم الفكر. وتاب هذا الأخ بصلاة هذا الشيخ وتعاليمه ووجد عزاء وراحة.

٩- *التجارب تقود إلى الانسحاق :*

هوجم تلميذ لأحد كبار الشيوخ بتجربة الزنا والحرب الشهوانية. ولما رأى الشيخ ذلك قال له : [هل تريد منى أن أسأل الرب أن يريحك من هذه

المعركة] فقال له التلميذ : [إن هذه التجربة تسبب لى حزناً ولكن هذا الحزن له ثمر فى إنسحاق روحى ولذلك أرجوك أن تسأل الله ليعطينى الاحتمال لتلك التجارب]. فقال له الشيخ : [اليوم فقط أنا علمت أنك تفوقت علىّ فى الكمال].

١٠- تذكار الموت وعفونة الجسد يمنعان الشهوة:

قوتل أحد الأخوة فى الاسقيط من الشيطان بأن كان يعرض عليه تذكار امرأة جميلة. وكان متوجعاً جداً من هذا الفكر. ودبرت العناية الإلهية حضور أحد الأخوة من مصر وحينما كانا يتحدثان معاً قال له : [إن إمرأة فلان قد ماتت] وكانت هذه هى المرأة الجميلة التى يحارب بها هذا الأخ فى الاسقيط، الذى لما سمع هذا أخذ عباءته وذهب ليلاً وفتح مقبره هذه الفتاة ووضع عباءته على جسد هذه الفتاة فامتصت منه رائحة العفونة. وكان يجاهد ضد أفكار الشهوة قائلاً لنفسه : [هنا هذه الرائحة التى تريدها، إنها

معك، كن راضياً] وطهر نفسه بتذكار الموت ورائحة الجسد الكريهة وعندئذ توقفت الحرب.

١١- الطاعة والصوم يقودان إلى النصرة :

حورب أحد الأخوة فى الأسقيط بالزنا، فذهب إلى أبيه الروحى وقال له : [أنا راجع إلى العالم لأننى لا أقدر أن أحتمل الحرب] ثم بدأ أبوه يشجعه ويقويه للمثابرة والجهاد، ولكن الشاب قال ثانية : [إننى لا أقدر أن أبقى هنا قط دعنى أذهب] فقال له أبوه : [يا إبنى إنصت إلىّ مرة واحدة خذ أربعين خبزة وورق وبعض من أغصان النخيل تكفى للعمل لمدة أربعين يوماً، وأذهب للبرية الداخلية ابقى هناك هذه المدة والله سوف يعمل معك] فأطاع أباه وقام وذهب للصحراء وأقام بها فى خشونة يضفر الأغصان ويصنع القفف ويأكل من الخبز الناشف. وأقام هناك عشرين يوماً، وأبصر الشيطان يقترب منه فى شكل إمرأة حبشية لها رائحة كريهة جداً لم يقدر أن يحتملها فابتعد عنها فقالت له : [أنا عادة

أظهر كأننى أسعد قلوب الرجال ولكنك بسبب طاعتك وصومك، لم يتركك الله تخدع وكشف رائحتى النتنة لك]. فقام لوقته وشكر الله ورجع إلى أبيه قائلاً : [أنا لا أريد أن أعود ثانية إلى العالم لأننى رأيت قوة الشيطان ورائحته النتنة. وقص لأبيه ما حدث له، فقال له أبوه: [لو بقيت مدة الأربعين يوماً وحفظت وصيتى لكنت رأيت أعظم من هذه الرؤية].

١٢ – *طلب معونة الله ضرورى للنصرة* :

قيل عن أحد الآباء الذى ماتت زوجته فذهب وعاش فى البرية، أن الشيطان بدأ فى الحرب معه بتذكار الأمور الزوجية السابقة، فكشف هذه الأفكار على الآباء فى الدير، فوضع له الآباء نظام شاق فى العمل الجسدى حتى اصبح الجسد هزيلاً لا يقوى على الوقوف. وقد رتبت العناية الإلهية مجئ أحد الآباء لزيارة الاسقيط، ولما سأل هذا الأخ عن حاله فقال له : [أنا عشت فى العالم والآن تحاربنى الأفكار من جهة زوجتى التى ماتت

ولقد حدثت الآباء فى ذلك فوضعوا لى نظم مختلفة . وأنا الآن مرهق جداً ولا أقوى على تنفيذ هذه التدريبات الجسدية، والحرب تزيد كل يوم] ولما سمع الشيخ ذلك حزن وقال له : [إن الآباء قادرين فيما وضعوا من قوانين ولكن لو أنصت لى فى إتضاع سوف تتوقف هذه الحرب، كل قليلاً فى الوقت المناسب وأتلو صلوات قليلة، والق كل همك على الله لأن العمل الشاق وحده لن يقودك لتخطى هذه الصعوبات. ان جسدنا يشبه العباءة الصوف إذا اهتممنا بها فإنها ستبقى مدة طويلة فى حالة جيدة ولكن إذا أهملناها فإن العث سوف يأكلها وتنتهى] فأنصت الأب إلى الشيخ وفعل كما قال له. وفى أيام قليلة توقفت الحرب.

١٣ - كيف نقوم إذا سقطنا :

كان هناك ناسك متقدم فى الفضيلة وكثيرون كانوا يتعلمون من كلماته وأفعاله. ولما حسده عدو الخير وضع فيه هذا الفكر، أن لا يجعل الناس

يخدمونه ويأتون إليه باحتياجاته، بل ينفق هو على حاجاته بأن يعمل فى صنع القفف ثم ينزل ليبيع شغل يديه ويشترى ما يحتاج حتى لا يكون عبأ على أحد. ولم يدرك هذا الناسك حيلة الشيطان ومكره لأنه دبر له هذه المصيدة للوقوع فى الخطية. وبعد مدة طويلة التقى هذا الراهب بإحدى النساء وتعرف عليها وقاده الشيطان إلى أن سقط معها لأنه - كان مهملاً فى ذلك الوقت فى تدبيره الروحى - ثم دخل اليأس إلى هذا الأب لأنه أحس أنه احزن روح الله والملائكة والله القدوس. وكان يرى أن خطيته لا يمكن الخلاص منها وأن أى إنسان آخر لم يصنع مثله وفقد الرجاء لدرجة أنه فكر فى الانتحار ليلقى بنفسه فى النهر ويموت ولشدة العذاب النفسى الذى كان يعيش فيه مرض جسده أيضاً. ولو لم تدركه رحمة الله لمات بلا توبة وفرح العدو بذلك ولكنه عاد أخيراً إلى إدراكه وفكر فى الجهاد ضد هذه الهزيمة الكبرى وعاد إلى ديره وأغلق على نفسه باب قلايته وبكى بفزارة كمن يبكى على ميت

متوسلاً إلى الله من أجل غفران خطيته وكان يشعر أنه لم يصنع توبة كافية وحين كان يحضر الأخوة ويقرعون على بابه كان يقول لهم : [لقد وعدت الله على أعمال التوبة لمدة عام صلوا لأجلى] ولم يكن يفتح لهم. وأمضى العام فى أعمال التوبة المختلفة ولما جاءت ليلة عيد القيامة أخذ مصباح جديد وأعده بفتيلة جديدة وغطاه. وفى المساء بدأ يصلى قائلاً : [يا الله الرحوم المملوء بالشفقة. الذى خلّص بقيامته فى هذا اليوم جميع الخطاة الذين يأتون إلى معرفة الحق. التجئ إليك يا مخلص أرواحنا إشفق علىّ لأننى أغضبتك حينما فرّحت العدو وأطعته. أنت رحوم أكثر من الكل. وقد علمتنا أن نكون رحومين على بعضنا بعضاً إشفق على ضعفى لأنه ليس شئ مستحيل قدامك. إننى استحق الجحيم ولكن إشفق علىّ لأنك كريم على كل خليقتك، ولأجل يوم قيامتك الذى فيه قامت الأجساد التى حُرمت من الحياة. يارب خلصنى لأن روحى ونفسى التعسة قد أخذلتنى، وحتى جسدى قد دنسته وسقط فى

الفساد، ولم أعد أقدر أن أعيش بسبب رهبتى منك يا الله وحتى أؤمن أن خطيتى قد غفرت خلال توبتى، أوقد هذه اللمبة بنار من عندك لتعيد إلىّ الثقة فى مراحمك وأعرف أنه بمراحمك قد غفرت خطيتى]. وفعلاً إستجاب له الله وأوقد المصباح وتعزت نفسه ورجع إليه الفرح بغفران خطيته وإحتفل مع الأخوة بقيامة الرب يسوع المسيح له المجد.

١٤- زنا الفكر :

قال شيخ : [إن كثيرين يجربون عثرات الجسد، وإن كانوا لا يدنسون الجسد ولكنهم زناه بالفكر حتى ولو احتفظوا بأجسادهم غير ملطخة ولذلك حسناً يا أصدقائى أن تصنعوا هذا المكتوب، ان يحفظ كل واحد قلبه بكل عناية].

١٥- المحبة تقود الآخرين إلى التوبة :

ذهب إثنان من الأخوة إلى السوق ليبيعا

الأشياء التي صنعاها. وسقط أحدهما في الزنا منذ اللحظة التي انفصل فيها عن زميله. ولما قابل زميله قال له : [هيا يا أخى نرجع إلى القلاية الخاصة بنا] فأجابه : [أنا لن أرجع] ولما ألح عليه لمعرفة السبب قال له : [لأننى سقطت فى خطية الزنا عندما تركتنى]. ولما أراد اخوه أن يقيمه قال له : [إن نفس الشئ قد حدث معى أيضاً عندما تركتنى، دعنا نذهب ونصنع توبة مستقيمة والله سوف يغفر لنا]. ورجعوا إلى البرية واخبروا الشيوخ بما حدث معهما، فأعطوهما قوانين للتوبة. وعندئذ صنع أحد الأخوة توبة من أجل الآخر كما لو كان هو الذى أخطأ. ولكن الله الذى يعرف كل الخفايا ويعلم أن هذا الأخ صنع هكذا من أجل المحبة، كشف هذا الأمر لأحد الشيوخ. وبعد مرور بضع أيام وبسبب الحب العظيم الذى قدمه الأخ الذى لم يخطئ، قبل الله توبة الأخ الذى أخطأ. فلننظر نحن إلى المحبة التى جعلت الإنسان يضع نفسه من أجل أخيه.

١٦ – *اذكروا المقيدين كأنكم مقيدين معهم:*

كان يوجد فى طيبة أخين حورب أحدهما بالزنا فقال للآخر : [أنا ذاهب للعالم] فبدأ الثانى فى البكاء قائلاً له : [أنا لن أتركك تذهب وتفقد ثمار الجهاد والبتولية فقال له : [تعال معى وأنا سأعود معك ثانية وإلاّ دعنى أذهب إلى العالم] ولما ذهب الأخ لأخذ مشورة أحد الشيوخ قال له : [إذهب معه وبسبب الجهاد الذى ستقدمه فإن الله لن يدعه يسقط].

فقاموا وذهبوا إلى العالم، ولكن لما وصلوا إلى القرية ورأى الله محبة هذا الأخ نحو أخيه رفع عنه الحرب فقال له : [لقد تأكدت أننى لن أحصد أى فائدة لو إرتكبت الخطية] ولذلك رجعا إلى قلاليهم بلا أذى.

ملخص للمبادئ الروحية فى هذه النبذة

١- هناك جهاد مطلوب منا وهناك أيضاً معونة من النعمة. كلاهما ضرورى ولا يمكن أن يعمل أحدهما بدون الآخر.

٢- أول خطوة فى حرب الشيطان لنا هى حرب الأفكار، لذلك يلزم أن نجاهد حتى نضبط أفكارنا، وجهاد الفكر يتضمن أولاً رفض أفكار الشر وثانياً إمتلاء الفكر بالروحيات وبكلمة الله وأخبار القديسين والتأمل فى كل منها.

٣- مهم جداً أن نكشف نوع الحرب التى يحاربنا بها الشيطان لآباء اعترافنا. أياً كان نوع الحرب وأياً كانت نوع الأفكار ... ولا شئ يفرح الشيطان قدر أن نكتم خطايانا ولا نكشف حروب العدو لآبائنا.

٤- الإتضاع وانسحاق الروح ضرورى جداً للنصرة على الشيطان. لأن الثقة بالنفس هى أول درجات السقوط «تركت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء» (أم ٧:٢٦).

٥- مع شغل الفكر لابد من شغل الجسد فى العمل اليدوى، حتي لا يحاربنا الجسد.

٦- وقت التجربة يجب أن نلجأ إلى الله بصلاة قصيرة لكى ينقذنا الرب من السقوط كأن نقول من أعماقنا : «**يارب يسوع المسيح ساعدنى واسندني لكي لا أسقط**».

٧- الاحتمال والصبر ضروريان لكى يرفع الرب عنا الحرب.

٨- التفكير فى النار والعذاب الأبدى يساعد على ضبط الجسد وعدم السقوط فى الخطية.

٩- قد يسمح الله بالتجارب لكى يقود الإنسان إلى الانسحاق.

١٠- تذكار الموت والتأمل فى الجسد بعد أن تفارقه الروح يمنع الإنسان من الجرى وراء شهوة الجسد.

١١- طاعة الآباء تقود إلى الاتضاع الذى يخلصنا من السقوط.

١٢- الصوم والأكل بحساب تدريب لضبط الجسد.

١٣- إذا سقطنا علينا ألا نيأس. بل نتذكر أن الله ينتظر توبتنا ونجاهد فى التوبة والرجوع إلى الله والاعتراف بخطيتنا.

١٤- حفظ الحواس (النظر والسمع والكلام واللمس والشم) هو الطريق لحفظ الفكر.

١٥- وحفظ الفكر هو الطريق لحفظ الجسد من الوقوع فى الخطية.

١٦- كيف نقود الخطاة إلى التوبة :

أ- محبة الخطاة مع كراهية الخطية.

ب - عدم إدانة الخطاة.

جـ- الاحساس بضعفنا وإمكانية سقوطنا.

د - الصلاة والتضرع والتوبة من أجلهم.

و - إذا سرنا معهم لكى نجذبهم فيكون ذلك بروح الاتضاع حتى لا نسقط.

١٧- تحصين أنفسنا وأعضائنا بعلامة الصليب هو سلاح قوى يجعل الشيطان يهرب منا.


مطبعة مدارس الأحد